كما انجينا رسلنا والذين امنوا معهم من الهلاك كذلك ننجيك يا محمد والذين امنوا معك وصدقوك من الهلاك والعذاب
قال بعض المتكلمين والمراد بقوله حقا علينا الوجوب لان تخليص الرسل والمومنين من العذاب واجب واجيب عن هذا
بانه حق واجب بحسب الوعد والحكم لا بحسب الاستحقاق لانه ثبت ان العبد لا يستحق على خالقه شيئا قوله
تعالى قل يا ايها الناس الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى قل يا محمد لهولاء الذين ارسلتك اليهم فشكوا في امرك
ولم يومنوا بك ان كنتم في شك من ديني يعني الذي ادعوكم اليه وانما حصل لبعضهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم لما راى
الايات التي كانت تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الاضطراب والشك فقال ان كنتم في شك
من ديني الذي ادعوكم به فلا ينبغي لكم ان تشكوا فيه لانه دين ابراهيم عليه السلام وانتم من ذريته وتعرفونه
ولا تشكون فيه وانما ينبغي لكم ان تشكوا في عبادتكم هذه الاصنام التي لا اصل لها البتة فانا صرتم على
ما انتم عليه فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله يعني هذه الاوثان وانما وجب تقديم هذا النفي لان العبادة
هي غاية التعظيم للمعبود فلا يليق لاخس الاشيا وهي الحجارة التي لا تنفع لمن عبدها ولا تضر لمن تركها ولكن يليق
العبادة لمن بيده النفع والضر وهو قادر على الاماتة والاحيا وهو قوله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم والحكمة
في وصف الله عز وجل في هذا المقام بهذه الصفة لانا الذي يستحق العبادة فاعبدوه انا وانتم هو الذي خلقكم
اولا ولم تكونوا شيا ثم يميتكم ثانيا ثم يحييكم بعد الموت ثالثا النفي بذكر الوفاة تنبيها على ان الباقي وقيل لما
كان الموت اشد الاشيا على النفس ذكر في هذا المقام ليكون اقوى في الزجر والردع وقيل انهم لما استعجلوا بطلب العذاب
فاجابهم بقوله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وهو قادر على هلاككم ونصري عليكم وامرت ان اكون من المومنين يعني
وامرني ربي ان اكون من المصدقين لما جا من عنده وقيل لما ذكر العبادة وهي من اعمال الجوارح اتبعه بذكر الايمان
لانه من اعمال القلوب قوله عز وجل وان اقم وجهك للدين حنيفا الواو في قوله وان واو عطف معناه وامرت ان
اقيم وجهك يعني اقم نفسك على دين الاسلام حنيفا يعني مستقيما عليه غير معوج عنه الى دين اخر وقيل معناه
اقم عملك على الدين الحنيفي وقيل اراد بقوله وان اقم وجهك للدين صرف نفسه بكليتها الى طلب الدين الحنيف
غير مائل ولا تكونن من المشركين يعني ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه غيره فيهلك وقيل ان النهي على معنى
التاديب وهو ان من عرف الله عز وجل وعرف جميع اسمائه وصفاته وانه المستحق للعبادة لا غيره فلا ينبغي له
ان يلتفت الى غيره بالكلية وهذا هو الذي تسميه اصحابنا بالشرك الخفي ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك يعني ان
عبدته ودعوته ولا يضرك ان تركت عبادته فان فعلت يعني ما نهيتك عنه فعبدت غيري وطلبت النفع
ودفع الضر من غيري فانك اذا من الظالمين يعني لنفسك لانك وضعت العبادة في غير موضعها وهذا الخطاب
وان كان في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع من دون الله شيا
البتة فيكون المعنى ولا تدع من دون الله ايها الانسان ما لا ينفعك الاية قوله عز وجل وان يمسسك الله
بضر يعني وان يصيبك الله بشدة وبلا فلا كاشف له الا هو يعني فلا كذلك الضر الذي نزل بك
الا هو وان يردك بخير يعني بسعة ورخا فلا راد لفضله يعني فلا دافع لرزقه يصيب به يعني بكل واحد من
الضر والخير من يشا من عباده وقيل انه تعالى لما ذكر الاوثان وبين انها لا تقدر على ضر ولا نفع بين تعالى انه
هو القادر على ذلك كله وانه ذو الجود والكرم والرحمة ولهذا المعنى ختم الاية بقوله وهو الغفور الرحيم وفي
الاية لطيفة اخرى وهي ان الله تعالى رجح جانب الخير على جانب الشر وذلك انه تعالى لما ذكر اساس الضر
بين انه لا كاشف له الا هو وذلك يدل على انه تعالى يزيل جميع المضار ويكشفها لان الاستثنا من النفي
اثبات ولما ذكر الخير قال فلا راد لفضله يعني ان جميع الخيرات منه فلا يقدر احد على ردها لانه هو الذي

يفيض

يفيض جميع الخيرات على عباده وعضده بقوله وهو الغفور يعني الستار لذنوب عباده الغفور يعني لهم قوله تعالى
قل يا ايها الناس قد جاكم الحق من ربكم يعني القران والاسلام وقيل الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم جا بالحق من الله عز
وجل فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه لان نفع ذلك يرجع اليه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه لان وباله راجع
اليه فمن حكم الله له بالاهتدا في الازل انتفع ومن حكم عليه بالضلال ضل ولم ينتفع بشي ابدا وما انا عليكم بوكيل يعني
وما انا عليكم بحفيظ احفظ عليكم اعمالكم قال ابن عباس هذه الاية منسوخة باية السيف واتبع ما يوحى اليك يعني
الامر الذي يوحيه الله اليك يا محمد واصبر يعني على اذى من خالفك من كفار مكة من قومك حتى يحكم الله يعني بنصرك
عليهم واظهار دينك قوله تعالى وهو خير الحاكمين يعني انه تعالى حكم بنصر نبيه واظهار دينه وبقتل المشركين
واخذ الجزية من اهل الكتاب واهانتهم وصغارهم اخر تفسير سورة يونس والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة هود عليه السلام وهي مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة
وفي رواية عن ابن عباس انها مكية غير اية وهي قوله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وعن قتادة نحوه قال مقاتل
هي مكية الا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله اولئك يومنون به وقوله ان الحسنات يذهبن السيات
وهي مائة وثلاث وعشرون اية والف وستمائة كلمة وتسعة الاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا عن ابن
عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا
الشمس كورت اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي رواية غيره قال قلنا يا رسول الله عجل اليك الشيب
قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتاك حديث الغاشية قال بعض العلما
سبب شيبه صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة في الحديث لما فيها من ذكر القيامة والحساب والجنة والنار
والله اعلم بمراده صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الر كتاب احكمت اياته قال ابن عباس
لم ينسخها كتاب كما نسخت هي الكتب والشرائع ثم فصلت يعني بينت قال الحسن احكمت اياته بالامر والنهي
وفصلت بالثواب والعقاب وفصلت بالامر والنهي وقال قتادة احكمها الله من الباطل ثم فصلها بعلمه
وبينها وقيل معناه نظمت اياته نظما رصينا محكما بحيث لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبنا المحكم الذي ليس فيه خلل
ثم فصلت اياته سورا سورة سورة وقيل ان ايات هذا الكتاب دالة على التوحيد وصحة النبوة والمعاد واحوال
القيامة وكل ذلك لا يتخلله النسخ ثم فصلت بدلايل الاحكام والمواعظ والقصص والاخبار عن المغيبات وقال
مجاهد فصلت بمعنى فسرت وثم في قوله فصلت ليست هي للتراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن
الكلام ثم مفصلة احسن التفصيل **فان قلت** كيف عم الايات هنا بالاحكام وخص بعضها بقوله
منه ايات محكمات **قلت** ان بعض اياته منسوخة نسخها بايات منه ولم ينسخها غيره وقيل
احكمت اياته ان معظم ايات الكتاب محكمة وان كان قد دخل النسخ على البعض فاجري الكل على البعض لان
الحكم للغالب واجرا الكل على البعض مستعمل في كلامهم تقول اكلت طعام زيد وانما اكلت بعضه وقوله تعالى
من لدن حكيم يعني احكمت ايات الكتاب من عند حكيم في جميع افعاله خبير يعني باحوال عباده وما يصلحهم
الا تعبدوا الا الله هذا معطوف على ما قبله معناه كتاب احكمت اياته ثم فصلت بان لا تعبدوا الا الله والمراد
بالعبادة التوحيد وخلع الانداد والاصنام وما كانوا يعبدون والرجوع الى الله تعالى والى عبادته والدخول
في دين الاسلام انني لكم منه نذير اي قل لهم يا محمد انني لكم من عند الله نذير وبشير نذير لكم عقابه ان ثبتم على
كفركم ولم ترجعوا عنه وبشير اي يعني بشرا بالثواب الجزيل لمن امن بالله ورسوله واطاع واخلص العمل لله
وحده وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اختلفوا في بيان الفرق بين هذين الامرين فقيل معناه اطلبوا من ربكم

Copyright © King Saud University